مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية / العدد الثامن ( جوان 2020 م )
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
/http://rawafid.univ-ghardaia.dz

# فهرسة مخطوطات خزانة شيخ الركب النبوي أبي نعامة الكنتي بأقبلي بولاية أدرار جنوب الجزائر

د.ة ابلالي أسماء
جامعة العقيد أحمد دراية – أدرار– الجزائر
blali.asma@gmail .com

## ملخص

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على خزانة شيخ الركب النبوي" محمد بن عبد الرحمن أبي نعامة الكنتي" بأقبلي باعتبارها إحدى خزائن منطقة تيديكلت الغنية بالمخطوطات القديمة قاربت الثلاثمائة مخطوط في فنون شتى فقهية وأدبية وتاريخية، تحتاج إلى نفض الغبار عليها من طرف المختصين في التراث المخطوط ليستفيد منها الدارسون والباحثون على حد سواء لما تحتله المخطوطات من مكانة مميزة في ثقافتنا، كونها جزءاً من الذاكرة الجماعية ومنتوجاً حضارياً للأمة، لذا فإن حمايتها ودراستها ونقلها إلى الأجيال القادمة تمثل استراتيجية في مجال كتابة التاريخ العلمي والثقافي والاقتصادي وحتى الاجتماعي للبلاد. ومساهمة منا في نفض الغبار عن هذا الإرث الحضاري الهام وإبراز جهود رجال الحركة العلمية في منطقة تيديكلت في مجال الحضارة الإنسانية داخل الإقليم وخارجه، سنحاول من خلال هذا المقال وضع فهرسة لخزانة شيخ الركب النبوي أبي نعامة الكنتي بأقبلي، لمعرفة ما تحويه من مخطوطات قيمة ومجالاتها العلمية، وذلك بالإجابة عن التساؤلات التالية: متى يعود تاريخ تأسيس زاوية شيخ الركب النبوي أبي نعامة الكنتي؟ وما هي أهم المخطوطات التي تحويها هذه الزاوية؟ وما طبيعة حفظ المخطوطات فيها؟ وما طبيعة المواضيع التي تعالجها هذه المخطوطات العلمية؟ ومن هم أعلام هاته المخطوطات تأليفاً ونسخاً؟ وما قيمة هذه المخطوطات من الناحيتين العلمية والتاريخية؟ وما دور زاوية شيخ الركب أبي نعامة في الحفاظ على التراث المخطوط بإقليم توات وانتشاله من الضياع؟.

**الكلمات المفتاحية:** فهرسة مخطوطات؛ تيديكلت؛ خزانة شيخ الركب النبوي أبي نعامة الكنتي بأقبلي؛ ولاية أدرار؛ جنوب الجزائر.

## Abstract

This study attempts to shed light on the treasury of the sheikh of the Prophet's ride "Muhammad bin Abdul Rahman Abi Naama Al-Kanti" in Akbeli as it is one of the treasures of the area of Tidikelt region rich in ancient manuscripts includingaround 300 hundred valuable manuscripts in different fields .Because the manuscripts occupy a distinctive place in our culture, being part of the collective memory and a civilized product of the nation, so the manuscripts need to be protected, studied and transfer them to future generations by dusting off this important cultural heritage and highlighting the efforts of the scholars of the scientific movement in the region of Tidikelt . We will try, through this article, to index the treasury of

the Sheikh of the Prophet's Prophet Abi Naama Al Kanti in front of me, to find out what it contains of valuable manuscripts, and their fields Scientific and that by answering the following questions: When does the foundation date back of the Sheikh of the Prophet's ride, Abi Naama Al Kanti, date? What are the most important manuscripts in this section? What is the nature of keeping manuscripts in it? What kinds of topics dealt with in these scientific manuscripts? Who are the famous scholars of these manuscripts, in composing and writing? What is the value of these manuscripts in scientific and historical terms? What is the main role of the Sheikh Al-Rukeb Abi Naama section in saving the manuscript heritage in the Twat region from getting lost.?

**Key words:** Indexing of manuscripts; Tidikel; The treasury of Sheikh Al-Rukab Al-Nabawi Abi Naama Al-Kunta, by Qibli; Adrar state; Southern Algeria.

**تمهيد:**

تزخر ولاية أدرار (اقليم توات سابقاً) بمجموعة من الخزائن النفيسة للمخطوطات التي تحتوي على كم هائل من المصنفات والكتب العلمية التي شملت ميادين شتى وفنون عدة، لعل من أبرزها خزانة شيخ الركب النبوي[1] "أبي نعامة الكنتي"[2] الواقعة في بلدية

1 - عُرف بهذا الإسم لأنه كان يخترق الصحراء من قريته إلى تيط ثم انغر ثم عين صالح فصحراء أمقيد وأزفر متراساً وفد الحج، وفي هذا أنشد قائلاً: من قصر أقبلي نقوم نجوتي سريا *** يطلبنا وأعلامنا أخضر / ننشد بأعقب النهار ونحط الغايا *** نطفق تيط ونروح ليشر / اين صالح بين القصور منزل لركابنا *** أمير طريق لأزفر / في فزان نصيب مغرمي يرحم بابا *** عادة خلاها ولاغفر، ينظر ، بشار قويدر، حساني مختار: مخطوطات ولاية أدرار، (د،ط)، مطبعة عمار قرفي، باتنة،د،ت، ص 22. وهو نفسه تقريباً ما ذهب اليه عمر عسالي عن علة تلقيبه بـ(شيخ الركب) حيث قال : «بأن الشيخ "أبي نعامة" عُرف بشغفه بعلم الفلك وانشغاله بعلم النجوم، حيث كان يشرف على ايصال موكب الحجيج في رحلته من توات انطلاقاً من رحبة الحجاج بزاويته إلى البقاع المقدسة مهتدياً في ذلك بالنجوم ليلاً ومعرفته بالمناطق الجغرافية نهاراً، فعلى هذا الأساس لقب بشيخ الركب النبوي» ينظر، عمر عسالي: تقديم مخطوطات في الرياضيات وعلم الفلك من خزانة زاوية الشيخ امحمد أبي نعامة ، جامعة عمار ثلجي الأغواط، ماي 2012، ص 3.

2 - هو الشيخ **امحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة** بن امحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة بن عبد الرحمن الهاملي بن أبي بكر الحاج بن الشيخ أحمد البكاي بودمعة بن امحمد الكنتي العقباوي القادري ولد سنة 1060هـ/ 1650م بالساقية الحمراء من أطراف سجلماسة، تربي وتلقى تعليمه الأول في تافلالت على يد الشيخ " أحمد لحبيب اللمطي" الذي أخذ عنه أصول الطريقة القادرية والشريعة والفقه كما أخذ العلوم

أقبلي في القصر المعروف باسمه، والتي سنسلط عليها الضوء في هذا المقال لمعرفة عدد ما تحتويه من المخطوطات ومجالاتها العلمية، ودورها في حماية هذا الإرث الثقافي للمجتمع.

على الشيخ " أحمد بن موسى "دفين كرزاز، ثم انتقل إلى تمبكتو أين أخذ العلم عن الشيخ " أحمد الخليفة بن اعمر"، تزوج من ابنة عمه "عروة" ثم قصد صحراء الجزائر يبغي توات فحط رحاله في تيمادنين أين بنى بها مسجداً وتتلمذ على يده جماعة من أهلها، وبعد سنين رحل إلى تيديكلت فحط به الرحال بدابدر (أقبلي اليوم) فاستضافه أهلها واشترى منهم الأراضي واستملكها منهم بالهبة والشراء والمعاوضة فبني بهذا قريته المسماة بأقبلي وزاويته المسماة باسمه عام 1137هـ ، وكان أول من هيأ الركب للحج سنة 1138هـ /1726م فأحي بذلك سنة الوفود للبقاع المقدسة من توات وبلاد التكرور وتيديكلت فصارت الوفود والركبان تجتمع عنده في كل موسم حتى بلغت عدد حجاته ورحلاته إلى البقاع المقدسة سبع حجات إلى أن عجز عن السفر والترحال فعهد بذلك الى ابنه الشيخ " أحمد لحبيب" ، ولقب بأبي نعامة" نظراً لأنه امتطى ظهر النعامة بعنق المهري، سمحت له رحلاته وتنقلاته بإقامة علاقات متينة مع شيوخ الزوايا والقبائل المعاصرين له من أمثال : الشيخ "هيبة" والشيخ "عبد الله الرقاني"، وشيوخ زاوية بلقاسم ومحمد حفيد الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي" والشيخ "علي بن حنيني" و"محمد السعيد" مداح الرسول عليه الصلاة والسلام وبابا عبد الرحمن الحاج ، وشيوخ قبائل الهقار وأهنت وطوارق تاغليفت وادنان وكلهمن وشيوخ قبائل أولاد زنان وأولاد أبا حمو وشبل وأقدوع وغيرهم من شيوخ القبائل، وسلطان فزان وشيوخ مصر، تتلمذ على يديه جم غفير من التلاميذ وفي كل مكان حط به أمثال: الحاج امحمد دحا الزناني، والحاج محمد الطاوس، والحاج بوزير الهلالي وغيرهم، خلف الشيخ "أبي نعامة" ستة أولاد هم (أحمد لحبيب ، أحمد البكاي ، أحمد، محمد الأمين ، محمد الحاج ، وأحمد بابي) ، توفي يوم 19 رمضان 1163 هـ / 1749م عن عمر يناهز 103 سنوات ودفن بقريته وزاويته، وضريحه ما يزال متواجداً بها، تاركاً وراءه سجلاً حافلاً بالمآثر والأعمال الخيرية النبيلة، وعدد كبير من التلاميذ، من آثاره المادية المسجد الذي بناه بولان ومسجد تيمادنين ومسجد عقبة بن نافع بزاويته والمدرسة القرآنية بأقبلي ومكتبة دينية زاخرة بمخطوطات العلم والمعرفة سميت باسمه، وفقارة وبساتين وزاوية لتعليم القرآن وإيواء أبناء السبيل، ينظر جمعية زاوية الشيخ سيد امحمد ابي نعامة الكنتي ينظر، جمعية = زاوية الشيخ سيد أمحمد أبي نعامة الكنتي، بطاقة فنية عن زاوية شيخ الركب النبوي سيد امحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة الكنتي بأقبلي أدرار ، 7 / 01/ 2004م، موجودة بخزانة شيخ الركب بأقبلي ، ص ص 2، 4.

**أولا: التعريف بزاوية شيخ الركب النبوي" سيد امحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة الكنتي" :**

تقع زاوية شيخ الركب النبوي "أبي نعامة الكنتي"[1] ببلدية أقبلي[2] دائرة أولف ولاية أدرار، تحديداً بالقصر الحامل لاسمه اليوم، تأسست على يد شيخ الركب النبوي "امحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة الكنتي" القادري[3] خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر ميلادي الذي عَرفت فيه زوايا توات أوج عزها تحديداً عام 1137هـ ، وبالتالي تكون الزاوية الـ (الثانية والأربعين) من مجموع ستة وأربعين زاوية في إقليم توات التي احتضنت وزكَّت المخطوط باكراً حسب التسلسل الزمني الذي وضعه لها الأستاذ "جعفري أحمد[4]، ومن أهم الأهداف الأساسية التي بنيت عليها زاويته الصوفية[5] العلمية هي:

1- نشر القرآن الكريم وتحفيظه، فبفضلها تمسك سكان أقبلي بدينهم أمام محاولات الهدم والمسخ الاستعماري إلى جانب مدرسة ساهل لأولاد بن مالك وبلعالم.

2- نشر الطريقة القادرية (طريقة مؤسسها).

---

1 - أصل **قبيلة كنته** حسب الراويات الشفوية والمصادر المحلية يرجع إلى عقبة بن نافع فاتح شمال افريقيا الذي خلف ابناً يسمى "العاقب" ومنه تفرق نسله في الشمال الإفريقي حسبما ذهب إلى ذلك محمد بن الشيخ المختار الكنتي والشيخ محمد بن بادي الكنتي ، ينظر، محمد الصالح حوتية : توات والأزواد ، (ج1) ، (د،ط) ، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2006 ، ص 66.

2 - تقع أقبلي جنوب شرق أولف وتبعد بلدية أقبلي حالياً بحوالى 60 كلم عن مقر دائرة أولف، ومن أشهر قصورها اركشاش وزاوية أبي نعامة وساهل.

3 - نسبة إلى الطريقة القادرية التي تعد أم الطرق الصوفية وأقدمها عهداً .

4 - للإطلاع عليه ينظر، أحمد جعفري ، من تاريخ توات أبحاث في التراث ، د، ن، ص ص 102، 107.

5 - تعد زاوية الشيخ "أبي نعامة الكنتي فرع من فروع الزوايا القادرية في إقليم توات التي نشأت على يد الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي" خلال القرن 15م ذلك أن القادرية ارتبطت ارتباطاً بالكنتيين الذين ساهموا في نشر الإسلام في بلاد السودان الغربي تكملة للجهد الدعوي الذي ابتدأه الشيخ "بن عبد الكريم المغيلي" ينظر : سليمان قوراري: جهود العلماء والدعاة المغاربة في نشر الاسلام في افريقيا الغربية (علماء توات انموذجاً)، الملتقى الوطني الرابع: إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500- 2000م) ، جامعة أدرار 19 – 20 افريل 2010 ، ص 181. وفي الحقيقة فإن زاويته كانت تعد زاوية علم وإطعام معاً منذ أن نشأت ولا أدل على ذلك من استقبال شيخها "أبي نعامة الكنتي" لوفود الحجاج بأقبلي لتنطلق برئاسته إلى البقاع المقدسة.

3- المحافظة على أملاك الزاوية وصيانتها.

4- صيانة الكتب والمخطوطات والمحافظة على الموروث الثقافي للمنطقة بصفة عامة والتاريخ بصفة خاصة.

5- إيواء أبناء السبيل والأرامل والمساكين والفقراء [1].

6- القيام برحلات الحج والإشراف على تنظيمها عبر شبكة أمنية هامة[2] إذ كانت زاويته محطة يلتقي فيها حجاج التكرور وحجاج توات لينطلقوا منها نحو البقاع المقدسة[3]، إضافة إلى تعليم اللغة العربية ونشر تعاليم الإسلام، وحلّ المشاكل الحياتية والفصل في القضايا الدينية، وصيانة شبكة الفقاقير وغرس النخيل وبناء المساجد[4] والقصور والقصبة لحماية السكان من الاعتداءات والغارات الخارجية، وحفر الآبار في الطريق التي

1 - جمعية زاوية الشيخ سيد أمحمد أبي نعامة الكنتي، المرجع السابق، ص 1.

2 - دفعت الضرورة إلى تنظيم الحج في رحلات جماعية طلباً للحماية وتيسيراً على الراغبين في أداء فريضة الحج يشرف عليها هيئة من شيخ الركب وأعوانه، وقد يكون للرُكب قاضيه وقائده وحراسه من الجند والقائمون على خدمته خاصة إذا كان يصحبه بعض رجال الدولة وكان للركب رايته وطريقه الذي يسلكه، ينظر صالح بوسليم: مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 – 13هـ / 18 – 19م بين الاشعاع العلمي والانتشار الصوفي ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع(9) ، غرادية، 2010، ص 119 وكانت قافلة الحجاج التواتية تجتمع في كل عام بمقاطعة عين صالح وتسلك القافلة الطريق الشمالي الشرقي الذي يمر بمدينة غات ثم مدينة مرزق التي يمكثون فيها خمسة وعشرين يوماً يبيعون ويشترون ما يحتاجون إليه من أسواقها ثم تستأنف القافلة سيرها نحو فزان ومنها تتجها إلى مصر لتبحر منها إلى الأراضي الحجازية ينظر، فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، دكتوراه في التاريخ، اشراف ، أبو القاسم سعد الله ، الجزائر، 1977، ص ص 80 – 81.

3 - محمد حوتية :المرجع السابق، (ج1)، ص 281 . وفي هذا الصدد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني (ت 1189هـ) الذي عاصر الشيخ "أبي نعامة الكنتي" في رحلته لأداء فريضة الحج أثناء مروره بزاوية أبي نعامة قائلاً: (( .. ثم رحلنا لزاوية أبي نعامة نفعنا الله به وزرناه وهو الذي أحيا سنة الحج من بلاد توات وبلاد التكرور فأقمنا بها أربعة أيام واستأجرنا هناك دليلاً من الطوارق ..)) ينظر ، محمد باي بلعالم: الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ، الجزائر: دار هومة، 2005م، ص 62.

4 - من أهم المساجد التي بناها الشيخ "أبي نعامة الكنتي: مسجد بولان بصحراء مالي ومسجد تيمادنين من رقان.

تربط بين البلدان الصحراوية لوقوعها على الطريق الرابط بين الشمال والجنوب يضاف إليه نسخ الكتب واقتناؤها وتأليفها، ووضع خزائن للمخطوطات وغيرها من الأهداف الدينية والعلمية والاجتماعية التي يطول ذكرها في هذا المقام.

ولقد تعاقب على مشيخة زاوية شيخ الركب النبوي منذ تأسيسها إلى غاية التسعينات من القرن الماضي تسعة شيوخ نذكرهم حسب ترتيبهم:

1- الشيخ القطب[1] الرباني قائد وشيخ الركب النبوي الشريف " امحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة الكنتي".

2- الشيخ أحمد لحبيب بن الشيخ أبي نعامة الكنتي (1122 – 1205 هـ) .

3- الشيخ محمد عبد الرحمن بن أحمد لحبيب ( ولد 1178هـ).

4- الشيخ محمد العابد لله التقي الزاهد بن محمد عزيزي بن أحمد لحبيب ( 1194 – 1294هـ).

5- الشيخ امحمد بن محمد العابد التقي الزاهد ( 1256 – 1298 هـ) .

6- الشيخ "أحمد لحبيب بن محمد العابد صاحب الحقائق الظاهرة والكرامات الباهرة ( ولد 1253 هـ وتوفي بتودني بصحراء مالي).

7- أبي نعامة بن محمد العابد التقي الزاهد ( ولد 1268 هـ) .

8- الشيخ "محمد عزيزي" بن أحمد لحبيب ( 1286 – 1373 هـ).

9- الشيخ "محمد الأمين" بن محمد عزيزي تربية السلف ومربي الخلف (ولد 1327 هـ والمتوفي عام 1417 هـ / 1997م)[2] رحمهم الله جميعاً ؛ والجدير بالذكر أن جميع مشايخ

1 - **القطب**: هو لقب صوفي لا يناله إلا من تدرج في مدارج الطريقة وشهد له الناس بالصلاح، ينظر صالح بوسليم: مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 – 13هـ/ 18 – 19م بين الاشعاع العلمي والانتشار الصوفي ، المرجع السابق، 2010، ص 107.

2 - قائمة شيوخ زاوية شيخ الركب حسب ترتيبهم: القائمة متواجدة بخزانة شيخ الركب النبوي بأقبلي – زواية أبي نعامة الكنتي .

الزاوية دفنوا بجوار شيخها "أبي نعامة الكنتي" بقصر زاويته عدا الشيخ "أحمد لحبيب بن محمد العابد" الذي توفي بأقرقط الملح بتودني من صحراء مالي ودُفن وقبره يُزار هناك.

كانت زاوية شيخ الركب فيما مضى وإلى غاية التسعينات من القرن الماضي زاوية علم وإطعام[1] تهتم إلى جانب إيواء أبناء السبيل والفقراء بتعليم الطلبة[2] القرآن الكريم والعلوم الدينية بمختلف فنونها وحقولها المعرفية حيث كان يشرف على عملية التدريس شيخ الركب النبوي"أبي نعامة الكنتي" بنفسه ثم أبناؤه وأحفاده من بعده اضافة إلى مجموعة من المدرسين من غير أبناء "أبي نعامة الكنتي الجد" من أمثال: "علي بن المختار الفتاوي"، "يحي بن صالح" العالم المفتي الشيخ "عبد الكريم بن محمد التقي" التنلاني، الإمام "محمد بن عبد القادر بختي"، "الضيف بن عبد الكريم بن محمد التقي التنلاني" القاضي، "يحي بن عثمان" و"المختار بن الضيف"[3].

هذا وقد كانت الزاوية بحق خلال القرن الثاني عشر الهجري (18م) مركزاً علمياً ثقافياً لما قامت به من دور فكري وثقافي تجاوز حدود إقليم توات إلى منطقة الهقار وإلى إقليم فزان جنوب ليبيا، فهي إحدى فروع الزوايا الكنتية بالصحراء الكبرى، لذلك شكلت حلقة وصل بين الماضي والحاضر تحيا في أركانها لغة القرآن ويتصل سند هذا الكتاب الكريم فيها بين أجيال المعلمين والمتعلمين روايةً وضبطاً وحفظاً، وتتردد بين جنباتها مرويات السُنة ومباحثها سنداً ومتناً،من أجل ذلك لازمها المجاورون وشَدَّ إليها الأباعد الرحال وكانت

1 - الزوايا كمركز اشعاع علمي وفكري تصنف إلى صنفين: 1- زوايا التعليم: وظيفتها تعليم القرآن الكريم للأطفال بمختلف الأعمار وتكون عادة قرب المسجد 2- زوايا التربية: هي زوايا أسسها رجال التصوف مع بداية القرن 8 هـ كأماكن للعبادة والتربية والتعليم باعتبار أن التصوف يختص بعلم الباطن دون اغفال للجانب الظاهر في الشريعة، ينظر ، محمد حوتية: المرجع السابق ، (ج1) ، ص 233. وفي إقليم توات الزوايا: هي تلك الصدقات الجارية التي يحبسها الشخص في حياته وبعد وفاته لينتفع بها عامة الخلق، ويحبس لها جملة من الأملاك ولها مكان وموقع خاص ويشرف عليها المؤسس في حياته، وبعد وفاته يتعاقب عليها (مقدمين) على التوالي، وتنقسم الزوايا عندهم إلى ثلاثة أنواع : زوايا الضيافة – زوايا العلم – زوايا الضيافة والعلم معاً ينظر ، أحمد جعفري: المرجع السابق ص 102.

2 - كان الطلبة يقصدونها من توات والسودان الغربي، ينظر، بشار قويدر ، حساني مختار: المرجع السابق، ص 23.

3 - جمعية زاوية الشيخ سيد أمحمد أبي نعامة الكنتي، المرجع السابق ، ص 6.

محطة التوقف للرحالة والحجاج الذين يمرون بها ويقيمون فيها ضيوفاً يحصلون فيها الدروس أو يقومون لطلابها بالتدريس ويتحاورون مع علمائها[1]، كما كانت مركزاً استشفائياً تُوفر الراحة النفسية للمتعَبين والمرضى، ولها دور قانوني يتمثل في قيام مشايخها بالفصل في المنازعات وكبح دور الخلافات، فكان يتم الانتقال من الزاوية بالتهليل إلى القصور المجاورة لإقامة الصلح[2]، مما كان له انعكاس في تنشئة وترقية الحياة الاجتماعية للفرد علمياً وأخلاقياً، فقد ترك مؤسسها وراءه عدداً كبيراً من الرجال كان لهم الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها ولعبوا دوراً في نشر العلم في توات وخارجها.

إلا أن زاوية شيخ الركب توقفت اليوم عن نشاط التعليم الذي انحصر في غالبه في السنوات الأخيرة على تحفيظ القرآن الكريم للنشىء[3] وإيواء وإطعام عابري السبيل، وكان هذا بعد وفاة الشيخ "محمد بن محمد لمين" عام 1997م الذي كان يشرف على عملية التدريس بها، ووفاة والده الذي كان يشرف على تعليم القرآن أيضاً بسنة قبله[4] لينحصر نشاطها على استقبال وإيواء عابري السبيل والباحثين والدارسين[5] الذين يقبلون عليها من كل مكان من أقبلي ومن خارجها، والتكفل والإشراف على إطعامهم معتمدة في ذلك على مساعدات المحسنين.

كما يرجع سبب توقف عملية التدريس بها أيضاً إلى قلة الإمكانيات والتكاليف الباهظة التي حالت دون مواصلتها لمهمتها الحضارية حسبما أخبرنا السيد "يعقوب عقباوي"[6] المشرف على مكتبة خزانة الزاوية اليوم .

---

1 - صالح بوسليم: مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 – 13هـ / 18 – 19م بين الاشعاع العلمي والانتشار الصوفي، المرجع السابق، ص 103.

2 - المرجع نفسه، ص 113.

3 - بالنسبة لأدوات التدريس فيها فهي تتمثل في اللوح والدواة التي يُشكل حبرها من صوف الغنم والقلم الذي عادة ما يصنع من القصب وهي الوسائل المعروفة عند جميع زوايا العلم في إقليم توات قديماً وحديثاً.

4 - يعقوب عقباوي، مقابلة شفوية بتاريخ 13 جويلية 2016م بخزانة شيخ الركب النبوي أبي نعامة الكنتي بأقبلي، على الساعة 10:00 صباحاً.

5 - هؤلاء الباحثين معظمهم اليوم دكاترة جامعيين.

6 - يعقوب عقباوي: المصدر السابق.

فموارد الوقف الخيري على هذه الزاوية وغيرها من زوايا إقليم توات (من محصول التمر أو الزرع أو مدخرات الوقف) كانت في كل الظروف والأوقات عاملاً مساعداً على استقرار نظام التعليم في هذه الزاويا واستمراره واستقلاله[1] ، إلا أنه مع قلتها ينضاف إليه انعدام مشايخ يواصلون مهمة التعليم بها كل ذلك جعل الزاوية عاجزة عن القيام بمهامها التعليمية التي كانت تؤديها في الفترة الماضية، إذ أنه بوفاة الشيخ "محمد الأمين بن محمد عزيزي" أخذ العلم ينقطع شيئاً فشيئاً من الزاوية التي ظلت قائمة في شكلها الاجتماعي كقصر لا يختلف في تنظيماته الداخلية وعلائقه بمن حوله عن باقي قصور أقبلي وتوات.

وعلى الرغم من توقف نشاط التعليم الديني بها إلا أن زاوية شيخ الركب التي يشرف عليها اليوم السيد "لحبيب بن الشيخ محمد لمين عقباوي" ، تركت لنا ثروة هائلة من المخطوطات والمؤلفات مثل الشروح للكتب الفقهية وغيرها من فنون العلم مما هو موجود فيها والتي تترجم لنا إسهامات علمائها وغيرهم في مجال العلم والمعرفة، جُمعت في مكتبتها الخاصة التي تأسست في افريل عام 2002م[2].

كما تحتوي مكتبتها الخاصة على قوائم وبطاقات فنية للتعريف بها وبشيوخها وأخرى تَعرض أهم المخطوطات والمؤلفات المتواجدة بها، وإلى جانب هذا يتواجد بالخزانة بقايا أثرية ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ عُثر عليها في بلدية أقبلي من: (أدوات صيد، نصال، سهام، حصى مشذب، نواة ذات الوجهين ....)، وأخرى تعود إلى العهد العثماني.

وتُعد زاوية الشيخ "أبي نعامة الكنتي" اليوم من أهم الزوايا احتضاناً للمخطوط في منطقة تيديكلت، ومن أغنى الخزائن في إقليم توات إنتاجاً للمخطوط لا نسخاً، خاصة للعائلة الكنتية وأخرى لعلماء من إقليم توات وخارجها.

---

1 - صالح بوسليم: مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 – 13هـ / 18 – 19م بين الاشعاع العلمي والانتشار الصوفي، المرجع السابق، ص 104.

2 - نظم الشيخ العلامة "محمد باي بلعالم" رحمه الله أبيات شعرية بهذه المناسبة من 12 بيت معلقة بجدران الخزانة مما جاء فيها:

قد زال عنك يا خزانة علمنا *** ثوب الغبار والتهميش والدها

فلأرضة الخرساء شل جبينها *** والغبرة انقشع الغبار غبارها

خزانة العقباوي بان كنزها *** والباحث الجد يجني ثمارها

**ثانياً: مخطوطات خزانة زاوية الشيخ أبي نعامة الكنتي تصنيفها وفهرستها.**

تحتوي خزانة "زاوية أبي نعامة الكنتي" التي أنشئت عام ( 2002م) على ستة خزائن تحتوي رفوفها الثمانية عشر (18) على الكثير من كنوز المخطوط المتنوعة من النوازل والكتب الدينية خاصة الفقه المالكي، وجملة من الكتب التاريخية وأخرى في الرياضيات وعلم الفلك والطب والحكمة والجغرافيا وفن الرحلة التي تركها شيوخ الزاوية[1] وغيرهم من المشايخ والمؤلفين[2]، بلغ عددها خمسمائة وخمسون كتابا (550) منها ثلاثمائة مخطوط (300)[3] في فنون شتى، حصل عليها مؤسس الزاوية "أبي نعامة الكنتي" خلال تنقلاته ما بين الأماكن المقدسة والأمصار المؤدية إليها أو جلبها معه من صحراء مالي أو أهديت له، وبعضها الآخر عبارة عن جهوده وجهود خلفائه في التأليف أو اشتراها أو نسخها أبناؤه من بعده[4] ويرجع معظمها لعلماء القبيلة الكنتية وبعضها الآخر لعلماء من توات وآخرين ينتسبون إلى أقطار المغرب الإسلامي الذين أسهموا بعلمهم ومصنفاتهم في تطور العلوم وتقدم الحضارة في ذلك الوقت.

والجدير بالذكر أن الثلاثمائة مخطوط هذه المتواجدة في خزانة شيخ الركب أغلبها غير منسوخ خطياً كما لا يوجد نُسخ لها بالتصوير الفوتوغرافي؛ وعلى الرغم من محاولات

1 - نقصد بهم الشيوخ التسعة الذين ذكرناهم آنفاً بدءاً بمؤسسها الشيخ "أبي نعامة الكنتي" إلى الشيخ سيد محمد الأمين بن سيد محمد عزيزي.

2 - معظم هؤلاء المؤلفين من الأزواد كالشيخ المختار الكنتي ابن عم الشيخ أبي نعامة الكنتي" ، والأزهريين وآخرين مغاربة .

3 - يجب التنويه إلى أن الثلاثمائة مخطوط هذه هي ما تبقى في الخزانة بعدما ضاع الكثير مما كان فيها من المخطوطات نتيجة عدة عوامل طبيعية وبشرية، يضاف إليه ما قامت به السلطات الفرنسية من عملية نهب لممتلكات الخزانة من مؤلفات إبان الحقبة الاستعمارية كما فعلت مع خزائن زاجلو وزاوية كنته وملوكة.

4 - كان الحجاج القادمين من جنوب المغرب الأقصى والجزائر والسودان الغربي يمرون بإقليم توات مما يؤدي إلى وفرة المخطوطات مما سمح للعلماء والطلبة بنسخ المخطوطات التي حملها الحجاج – خاصة وأن أقبلي كانت تقع على الطريق المؤدي إلى بلاد السودان ونقطة التقاء الحجاج- كما كان هناك تنافس بين شيوخ الزوايا على اقتناء المخطوطات الثمينة والتي لها علاقة بالمواضيع التي تُدرس في تلك الزوايا ، ينظر: بشار قويدر، حساني مختار: المرجع السابق، ص 11.

"محمد بن الشيخ محمد لمين" في نسخ ما تبقى من مخطوطات الخزانة إلا أن العملية لم تتم[1] حيث توقف عن ذلك بعدما نسخ عددا قليلا منها فقط.

وقد استعمل أصحاب هاته المخطوطات في كتابتها الحبر المعروف في ذلك الوقت والمكون من: فحم الحطب والعلك وقطعة الصوف، بالإضافة إلى الصمغ والماء والقلم المصنوع من القصب أو ريش النعامة في الكتابة، أما بالنسبة للحبر فكان لونه أسودا في الغالب، ونوع الخط نسخي مغربي في الغالب أيضاً.

وجاءت معظم التآليف – حسب اطلاعنا الأولي- في مواضيع مختلفة يأتي في مقدمتها العلوم الدينية خاصة الفقه المالكي والتفسير وبعض النوازل، ثم علوم اللغة العربية والشعر وأخرى في علم الرياضيات والفلك والطب والحكمة والتاريخ والجغرافيا والتصوف كلها غير مصنفة ولا مرتبة.

والخزانة في وضعها الحالي هي الأكثر حفظاً وتنظيماً من بين مثيلاتها من خزائن بلدية أقبلي –على الرغم مما أصاب مخطوطاتها من التلف والضياع - ويشهد على ذلك كثرة الإقبال عليها من الدارسين والباحثين والزائرين، إذ تبين لنا خلال زيارتنا لها أن بعض مخطوطاتها في حالة جيدة والبعض في حالة متوسطة لتأثرها بعوامل الرطوبة وهو ما يستدعي الحفاظ عليها بطرق أكثر عصرية مما هي عليه الآن.

ولأن مخطوطات الخزانة وما تحويه من نفائس الكتب غير مصنّفة ولا مرتبة، ونظراً لكثرة عددها فإنه لم يتسن لنا الوقوف عليها معاينة، ووضع فهرسة وصفية لجميع المخطوطات التي تحتويها، لذا التزمنا الاختصار مكتفين بذكر صنفها أو موضوعها، مع ذكر بعض عناوين كل صنف وأسماء المؤلفين وتاريخ النسخ إن وجد، وقد صنفنا الكتب المخطوطة حسب علومها إلى عشرة أصناف، هي مع ذكر بعضها:

1 - يعقوب عقباوي: المصدر السابق.

| الموضوع | عنوان المخطوط أو الكتاب | اسم المؤلف أو الشارح | تاريخ النسخ |
|---|---|---|---|
| العلوم الشرعية (علوم القرآن والتفسير، التوحيد، وعلم الحديث، الفقه وأصوله ، الفرائض) | - مصحف القرآن الكريم | - طبع بالمطبعة العثمانية أيام السلطان عبد الحميد الثاني | |
| | - جزء من تفسير القرآن | - الإمام ابراهيم بن علي العميري | - لايوجد |
| | - جزء من تفسير القرآن ومشايخ الشيخ | - المختار الكنتي الكبير | |
| | - جزء من تفسير القرآن | -الشيخ اسماعيل القسطني | - 1292هـ |
| | - الدر المصون في علم الكتاب المكنون | - الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني | |
| | - ألفية ابن العالم | - ابن العالم. | - 1282هـ |
| | - ضياء التأويل في معاني التنزيل | - الشيخ ابن العالم الزجلاوي | |
| | - مختصر على شرح صحيح مسلم | - عبد الله بن سعيد بن حمزة | - 1088هـ |
| | - شرح على مختصر خليل منظومة | - الشيخ أحمد البكاي الكنتي | |
| | - يتيمة الآلي في افحام[130] علماء تينيلالي | - الشيخ المختار الكنتي | |
| | - شرح في علم التوحيد والعقيدة | مؤلف مجهول | |
| | - فتوى في علم الأصول | - الشيخ محمد بن بادي | |
| | - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى | - القاضي عياض | |

1 - افحام معناها الإسكات بالقوة.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | - كتاب في السيرة النبوية<br>- فتوى لديدي بن عبد الله في دين الميت | - الإمام أبو الحسن أحمد بن علي<br>- الفقيه ديدي بن عبد الله بن البكاي | |
| **النوازل**[1] | - نوازل القصري<br>- نوازل المازوني<br>- نوازل الأعمش<br>- نوازل الشيخ محمد<br>- نوازل من المعيار<br>- نوازل الشيخ المختار[2]<br>- نوازل السلماسي<br>- نازلة للشيخ محمد بن عمر الكنتي | - القصري بن محمد بن المختار القصري الولاتي<br>- أبو عبد الله المازوني<br>- محمد بن المختار بن الأعمش<br>- محمد بن المختار الكنتي<br>- الونشريسي<br>- الشيخ المختار الكنتي<br>- الإمام أبو اسحاق ابراهيم ابن هلال السلماسي<br>- باي بن عمر الكنتي | لايوجد |
| **الأدب العربي والشعر** | - المعلقات العشر<br>- مقامات الحريري<br>- مجمع قصائد الشيخ أحمد البكاي<br>- مجمع قصائد المختار الكنتي الكبير | - شعراء الجاهلية<br>- الحريري<br>- الشيخ أحمد البكاي<br>- الشيخ المختار الكنتي | لايوجد |

1 - ما لاحظناه في الخزانة وجود عدد كبير من النوازل والمصنفات الفقهية من شروح خاصة شرح مختصر خليل، وهو ما يدل على اهتمام علماء كنته وتوات بالفقه الذي اشتغلوا به كتابةً وتدريساً ومطالعة ونسخاً نظراً لحاجتهم للقضاء والفتوى.

2 - تتضمن نازلة للشيخ المختار من الشريف علي بن محمد الزموري وأخرى سؤال من مودبن محمود للشيخ المختار الكنتي.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | - مدائح ولد سيد الحاج<br><br><br>- قصيدة إن حب النبي قد فؤادي ليته في المنام ليلاً أتان.<br>- قصيدة إن القرى بتوات أخلاء<br>- قصيدة مدح وقصائد رثاء وتوسل | - امحمد بن محمد الحاج بن الشيخ أبي نعامة المسمى "ولد سيد الحاج"<br>- لمحمد الفايز بن عبد القادر البداوي<br>- لمحمد بن بن المختار بابا بن أحمد الكنتي<br>- الحبيب بن محمد لمين بن عزيزي عقباوي | لايوجد |
| **الرياضيات** | - انكشاف الحجاب عن قانون الحساب[1]<br>- كشف الأسرار عن علم حروف الغبار[2]<br>- منظومة في القياس والتناقض والعكس في علم المنطق<br>- موسوعة في الرياضيات تضمنت مقالتان الأولى في الحساب عبارة عن أرجوزة والثانية في علم النجوم.<br>- منظومة الاحسان في منع تزويج أبناء حسان. | - القلصادي<br>- علي بن محمد بن علي المشهور بالقلصادي<br>- لعلي الأنصاري<br>- لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي<br>- الفقيه البكاي بن عبد الله الكنتي | 1109 هـ بفاس على يد محمد بن عبد العزيز<br>- لا يوجد<br>- 1061هـ<br>- لايوجد |

1 - يشتمل هذا المخطوط على العديد من الترميزات الرياضية للمعادلات الجبرية .

2 - هو عبارة عن مقتطف من كتابه السابق الذكر (كشف الجلباب عن علم الحساب).

| | | | |
|---|---|---|---|
| **الفلك** | - نظم السراج في علم الفلك<br>- مختصر في عمل الاسطرلاب<br>- تذكرة الألباب في صفة العمل بالاسطرلاب<br>- شرح المقنع في علم أبي مقرع[1]<br>- شرح الرجز المسمى بالمقُنع في علم أبي مقرع (المُمتع)[2]<br>- المقنع في علم أبي مقرع[3]<br>- كتاب في الحكمة وعلم الفلك وعلم الحيوان[4]<br>- كتاب الديباج المرقوم في أصول علم النجوم[5]<br>- مقدمة التجوري في علم | للشيخ أبي زيد عبد الرحمن الأخضري<br>- مؤلف مجهول<br>- لأبي علي الحسين بن عيسى بن المجاصي المغربي<br>- لمحمد بن سعيد السوسي<br>- لمحمد بن سعيد السوسي<br>- لمحمد بن سعيد السوسي<br>- مؤلف مجهول<br>- لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي<br>- الإمام عبد الرحمن | لا يوجد<br>لايوجد<br>لا يوجد<br>- 1129هـ<br>- لا يوجد<br>- لا يوجد<br>- لا يوجد |

1 - يوجد مثل هذا المخطوط في خزانة باعبد الله بأدرار، ويبدو أن هذا الأخير أحسن حالاً لأنه تتضح فيه خاتمة الشرح كما أن الشيخ "عبد الرحمن بن عمر التواتي" كان قد وضع له نسخة كاملة وهو كامل جيد الأوراق ينظر، أحمد جعفري: من تاريخ توات أبحاث في التراث، المرجع السابق، ص 82. في حين أن المخطوط المتواجد بخزانة "أبي نعامة" مبتور المقدمة كما أن خمسة أبيات الأخيرة منه جاءت مبتورة أيضاً .

2 - هو عبارة عن مخطوط في علم النجوم.

3 - المخطوط عبارة عن رجز مختصر في علم الفلك يحتوي على تسعة وتسعين بيتاً .

4 - تعلق هذا الكتاب بسني العرب والروم وأيامها وبأسماء البروج والأفلاك والنجوم وتقسيماتها والبحار وطبائع الحيونات.

5 - المخطوط عبارة عن منظومة في علم النجوم شمل العديد من الشروحات والتعليقات في الهامش أنهاه صاحبه عام 1116هـ

| | | | |
|---|---|---|---|
| | الفلك<br>- كشف الأسرار عن علم حروف الغبار | التاجوري<br>- علي بن محمد بن علي القلصادي | |
| **المنطق** | - منظومة في علم المنطق<br>- منظومة في القياس في المنطق | - مؤلف مجهول<br>- مؤلف مجهول | لايوجد |
| **التاريخ والتراجم والسير والأنساب** | - حياة الرسول صلى الله عليه وسلم<br>- تاريخ الأنساب والأعيان الكنتية<br>- السيف البتار في تاريخ أبناء سيد المختار واخوانهم من كنته الأخيار<br>- رحلة شيخ الركب إلى البقاع المقدسة<br>- من سيرة شيخ الركب ورحلاته<br>- الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد | - بدون مؤلف<br>- الشيخ محمد الأمين بن عزيزي عقباوي<br>- البكاي ديدي بن عبد الله الكنتي<br>- الشيخ محمد الأمين بن عزيزي عقباوي<br>- الشيخ محمد بن المختار الكنتي | لايوجد |
| **الجغرافيا** | - كتاب في علم الهيئة والجغرافيا<br>- كتاب في الجغرافيا | - مؤلف مجهول<br>- مؤلف مجهول | - لايوجد<br>- 994هـ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| **الطب والأعشاب** | - الرحمة في الطب والحكمة<br>- الطب والحكمة في أسماء الله الحسنى<br>- من شفاء الأسقام الظاهرة والباطنة في الطب والحكمة<br>- نظم الدرعي في الطب والحكمة | - الشيخ جمال الدين بن محمد المهدي<br>- مجهول<br>- الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الرقادي الكنتي<br>- الإمام أحمد بن عبد المؤمن الدرعي | لا يوجد |
| **التصوف والأوراد والأذكار والأدعية والمواعظ والوصايا** | - نصائح للشيخين المختار الكنتي وولده محمد<br>- نصيحة المنصف المبصر المتعطف<br>- كتاب الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر<br>- كتاب في علم التصوف<br>- نصيحة في التصوف<br>- نصيحة أبي مدين<br>- الكوكب الوقاد في ذكر المشايخ وحقائق الأوراد<br>- نصيحة للشيخ زروق<br>- مقالة في فضل لا إله إلا الله<br>- النصيحة الكافية والموعظة الشافية وصية في الاستغاثات | - الشيخ المختار الكنتي والشيخ محمد بن المختار الكنتي<br>- الشيخ المختار الوافي الكنتي<br>- الشيخ عبد القادر الجيلاني<br>- لأبي اسحاق الشاطبي<br>مؤلف مجهول<br>- أبي مدين الغوث<br>- الشيخ المختار بن الوافي الكنتي<br>- الشيخ سيد أحمد زروق<br>- الإمام أبو حامد الغزالي<br>- الشيخ محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بلعالم القبلاوي.<br>- الفقيه محمد بن أحمد الحبيب بن محمد أبي نعامة الكنتي. | - 1263هـ<br>- 1235هـ<br>- 1282هـ<br>- 1357هـ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | - رؤية محمد بن لحبيب<br>- رؤية وديعة الله<br>- رسالة من محمد بن عمر الكنتي إلى أصحاب ساهل إلى الأخ محمد الحسان بن مالك.<br>- الوصية المشتملة على ما ينجي في الدنيا والآخرة.<br>- قصيدة يارب هذا الوبا<br>- مقالة في التصوف<br>- قصيدة في التوسل وهي ثلاثة قصائد | - محمد وديعة الله بن عبد الله بن أب.<br>- محمد بن عمر آل الشيخ المختار الكنتي الكبير.<br>- الشيخ المختار الكبير الكنتي<br>- الشيخ المختار بن بابا أحمد بن أبي بكر الوافي الكنتي.<br>- الشيخ أحمد زروق<br>- الشيخ محمد الأمين بن عزيزي بن أحمد لحبيب عقباوي. | - 1254هـ |

وما لاحظناه بعد عملية الفهرسة هذه الحضور المعتبر لمؤلفات الطب والفلك، إلا أنها مازالت لم تجد من يخرجها إذا استثنينا محاولة الأستاذ "عمر عسالي" الذي وضع تقديماً لبعض مخطوطات الرياضيات وعلم الفلك التي تحويها الخزانة.

كل هذا ما هو إلا غيض من فيض ونقطة من بحر، فالخزانة ما زالت تحتوي على العديد من الأوراق والكتب النفيسة التي لم يُكشف بعد عن مكنوناتها، والتي تتكلم عن علوم شتى وفوائد عدة تدل دلالة واضحة على مساهمة الجيل السابق وأثرهم في بناء صرح الحضارة الإسلامية بصفة خاصة والإنسانية بصفة عامة.

**ثالثاً: أعلام مخطوطات خزانة أبي نعامة الكنتي:**

من خلال فحصنا لخزنة شيخ الركب النبوي ووضعنا لفهرسة وصفية لأهم ما تحويه من مخطوطات والتي تعددت علومها وحقولها المعرفية، مما أدى إلى تعدد مؤلفيها من

علماء توات وخارج توات خاصة العائلة الكنتية. ومن أشهر العلماء الذين ساهموا في إثراء خزانة مخطوطات هذه الزاوية خاصة وخزائن مخطوطات الإقليم عامة بما خلّفوه من مؤلفات شخصية تَنِمُّ عن عبقريتهم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1- الشيخ **"المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الكبير"** : المولود سنة 1142هـ/1730م بإقليم أزواد، أخذ العلم عن أخيه الأكبر وعلى جده لأمه ثم انتقل إلى تمبكتو أين لازم شيخه "علي بن النجيب" الذي أخذ عنه معظم علومه وأوراد الطريقة القادرية، عاش متنقلاً في إقليم أزواد وغرب النيجر وجنوب الجزائر توفي عام 1226هـ/1811م مخلِّفاً وراءه عشراتِ المخطوطات في مختلف الفنون بلغ عددها 314 مؤلفاً[1]، ومن آثاره المخطوطة بهذه الخزانة: نوازل الشيخ المختار، نصائح الشيخ المختار، الكوكب الوقاد في ذكر المشايخ وحقائق الأوراد، وله قصائد شعرية عدة.

2- **الشيخ "محمد بن المختار الكنتي"** ( ت 1270هـ/1853م): من علماء كنته المشهورين، نبغ في علوم الفقه والتفسير والتاريخ له عدة مؤلفات يوجد منها في خزانة أبي نعامة: "الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد" الذي يتحدث فيه عن مناقب والديه وشيوخه والرسالة الغلاوية.

3- **الشيخ "أبي نعامة الكنتي"** : مؤسس الزاوية وقد سبق تعريفه، من كتبه الموجودة في الخزانة: رحلاته إلى البقاع المقدسة التي سجلها حفيده " الشيخ محمد الأمين بن عزيزي بن أحمد لحبيب عقباوي ".

4- **الشيخ "محمد بن بادي الكنتي":** هو "المختار بن محمد بن الشيخ المختار الكنتي الكبير" ولقبه (باي) (وبادي) لقب والده ولد نهاية القرن 13هـ وتوفى عام 1387 او 1388هـ/ 1969م عن عمر ثمانية وثمانين سنة، له عدة مؤلفات، وله محاورات مع بعض العلماء مثل: الشيخ "محمد الحسان بن مالك" القبلاوي، وكان "محمد بن بادي" شخصية علمية بارزة في الصحراء الجنوبية التي تربط الجزائر ومالي والنيجر[2]، ومن مؤلفاته الموجودة

1 - أحمد جعفري: أدب المقاومة في توات دراسة في الأعلام والمظاهر: الملتقى الوطني الرابع: إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث، المرجع السابق، ص 64.

2 - محمد باي بلعالم : إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي لمختصر خليل ، (ج1) ، (ط1) ، دار ابن حزم بيروت :2007 ، ص ص 38، 41.

بالخزانة : السلم المنتقى إلى أحكام الرقى، قصيدة في فتوى جنان، زينة الفتيان شرح منظومة الفنون، متن بغية الشريف في فن الفرائض المنيف، رسالة من الشيخ محمد بادي إلى محمد يحي بن سليم الشنقيطي، الشموس الطوالع في ظلام ما أُحدث عند القبور من البدائع[1].

5- **الشيخ "محمد عبد القادر بلعالم بن محمد بن المختار بن أحمد بن العالم"** (1298هـ- 1372هـ/ ت 1953م) : أحد أبرز تلامذة الشيخ " حمزة بن مالك القبلوي" وأحد فقهاء بلدة ساهل وقرائها، كانت له رحلات علمية خاصة إلى مدينة ورقلة التي أسس بها مدرسة (بعين إبراهيم) لتعليم القرآن والعلوم الدينية، تخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ من أقبلي ومن بني ثور والمخادمة والقصر بورقلة وخلَّف عددا كبيرا من المؤلفات[2]، ومن مخطوطاته التي عثرنا عليها في الخزانة: النصيحة الكافية والموعظة الشافية وصية في الاستغاثات، والسيف القاطع المرتضى في طلب النجاة من الدخول في القضاء[3].

6- **الشيخ "باي بن عمر الكنتي":** هو "محمد باي بن الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن الشيخ المختار الكنتي" ولد عام 1282هـ /1865م بأدرار أفوغاس منطقة الأزواد، تولى الزعامة الروحية لقبيلة كنته في أدرار أفوغاس، وبعدما توفي أخوه سنة 1896م أصبح القائد الديني لكنته وخضعت له عدة قبائل من الطوارق نظراً لزهده، وبعد خضوع قبائل كنته للفرنسيين سنة 1899م ارتحل إلى النيجر إلا أن الفرنسيين حولوه إلى القاضي الرسمي بالمنطقة (حين زيزة بالنيجر)، تخرج على يديه الكثير من الطلبة منهم : الشيخ "محمد بادي الكنتي"، والشيخ "محمد أمك" توفي سنة 1345هـ/ 1927م ترك العديد من المؤلفات منها: إرشاد المريدين شرح ورقات إمام الحرمين الجويني، كتاب النوازل أو الفتاوى[4]، ومن مخطوطاته الموجودة بالخزانة: نازلة للشيخ باي بن عمر الكنتي.

---

1 - هذا الأخير عبارة عن رسالة موجهة إلى خمدن يحثه فيها على اتباع السنة والعلم وبيان فائدته.

2 - إبراهيم بن ساسي: (من سلسلة إعلام الجنوب الجزائري الشيخ محمد عبد القادر بلعالم القبلوي راية علم وقرءان 1880- 1952) ، جريدة البصائر (ع537) : الاثنين 28 فيفري ، 6 مارس 2011م ، ص16.

3 - هذا الأخير ألفه عندما اختارته الإدارة الفرنسية لتولي القضاء إلا أنه رفض.

4 - سعدي شخوم: الأوضاع الثقافية والدينية في اقليم توات خلال القرن 13هـ /19م من خلال مخطوط نوازل الشيخ باي بن عمر الكنتي ، الملتقى الوطني الرابع : إسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية ابان العصر الحديث ، المرجع السابق، ص 109.

7- **الفقيه البكاي "ديدي بن عبد الله الكنتي":** له العديد من المؤلفات في هذه الخزانة منها على سبيل المثال – لا الحصر-: الحرس الجمهور من بوائق الدهور، روضة الأزهار ومرتع السادة الأطهار، قصيدة نصيحة الإخوان، تحفة السائل في التوسل بأفضل الوسائل، منظومة الإحسان في منع تزويج أبناء حسان، طيب المناخ في التعلق بالأشياخ، نظم القول الظريف في الدّبِّ عن الولي الشريف، النظم الفاضح بقول الحق الواضح، الرسالة المسماة الوابل الهتار في الرد على أصحاب البهتان، الحقائق الظاهرة للقلوب الطاهرة في نعت الدنيا والآخرة، تفريج الكروب في الصلاة على النبي المحبوب، تاريخ وفاة الأعيان الكنتية، فتوى في مسألة التغير بالمجاورة ونسخة من جواب الكسنوسي للشيخ البكاي.

8- **الشيخ "امحمد بن محمد الحاج بن الشيخ امحمد أبي نعامة الكنتي":** ولد سنة 1170هـ/ 1757م نبغ في العلوم الشرعية واللغوية واشتهر بكثرة قصائده في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[1] من مؤلفاته الموجودة في الخزانة رحلة إلى البقاع المقدسة، صور فيها مراحل الطريق من أقبلي إلى الحج بناء على روايات جده أبي نعامة شيخ الركب وتسعة وتسعون قصيدة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام.

9- **الشيخ "أحمد زروق بن عبد الله بن صابر البداوي الجعفري"**: يكنى بأبي العباس قال فيه صاحب الدرة الفاخرة: « كان إماماً عالماً في الفقه وله شعر جيد، أخذ عن سيد امحمد الونقالي وعن الشيخ سيد محمد الزجلاوي وسافر لفاس وأخذ العلم عن علمائها كالشيخ سيد التاودي، وحضر مجلسه وختم عليه البخاري خمسة عشر مرة، وله معه مناقشات ومجالسات» توفي عام 1245هـ[2]، من آثاره التي عثرنا عليها في الخزانة وصية مخطوطة له.

10- **"محمد بن محمد بلعالم الزجلاوي":** من علماء توات المشهورين تولى الفتوى والقضاء ولد بزاجلو ودرس بها ثم تتلمذ على يد الشيخ " عبد الرحمن بن عمر التنيلاني"، نبغ في علوم كثيرة وكان أحد رجال الشورى الأربعة في توات، توفي عام 1212هـ/ 1798م[3]،

1 - عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، معجم أعلام توات، دارالسبيل ، الجزائر، 2013 ، ص ص 121- 122.
2 - الصديق حاج أحمد: التاريخ الثقافي لإقليم توات ، (ط2)، منشورات الحبر ، الجزائر: 2011 ، ص 155.
3 - عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري: المرجع السابق، ص ص 365- 366.

من آثاره الموجودة بخزانة شيخ الركب: ألفية الغريب في علوم القرآن التي تشتمل على 1000 بيت شرح فيها ألفاظ القرآن الكريم.

**رابعاً: القيمة العلمية والتاريخية لمخطوطات خزانة أبي نعامة الكنتي:**

من خلال زيارتنا ووقوفنا على أهم ما تحويه خزانة شيخ الركب النبوي، تبين لنا أن الخزانة تحتوي على كم هائل من المخطوطات والكتب القيمة التي تُعد بحق إرثاً وكنزاً علمياً يجب الإسراع في إخراجه وتحقيقه قبل أن تأتي عليه عادية الزمن، فهي تمثل رمزاً من رموز القبيلة الكنتية وشاهدة على إنجازات مشايخها وعلمائها في شتى أنواع الفنون والعلوم، كالشيخ " أبي نعامة الكنتي"، والشيخ " أحمد البكاي"، والشيخ "المختار الكنتي" وغيرهم، وأخرى لعلماء ومشايخ من تيديكلت وتوات، مثل: الشيخ "محمد عبد القادر بلعالم" والد الشيخ الفقيه "محمد باي بلعالم"، والشيخ "محمد العالم الزجلاوي" رحمهم الله.

كما أنها تعطينا فكرة عن دور وإسهامات علماء توات - خاصة القبيلة الكنتية الذين خلفوا بصمات من ذهب- في تاريخ الحركة الثقافية داخل إقليمهم، إذ نلمس من خلالها المفتي والقاضي والمصلح والمدرس والأديب الذين ساهموا من خلال مصنّفاتهم وعلومهم إسهاماً نافعاً كان له أثره البعيد إلى يومنا هذا وعلى امتداد قرون عديدة في تقدم الحضارة والعلوم.

**خامساً: دورزاوية الشيخ أبي نعامة في الحفاظ على التراث المخطوط:**

كانت وما تزال زوايا إقليم توات أهم وأكبر خزان للمخطوطات وطنياً وإقليمياً تقريباً على الرغم من ضياع معظم مخطوطاتها، فقد قامت الزوايا الكنتية منها بأدوار طلائعية داخل توات وخارجها علاوة على إسهاماتها الفكرية والعلمية التي أثرت بها خزائن المنطقة كما عملت على ترسيخ الإسلام والثقافة العربية الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء[1] .

وفي هذا الإطار تُعد زاوية الشيخ "أبي نعامة الكنتي" اليوم من أبرز زوايا ولاية أدرار التي عملت ومازالت على حماية التراث المخطوط الذي يُعد جزءاً من ذاكرة إقليم توات بل والجزائر عامة، لما يحمله من نفائس العلوم والفنون وهذا بإخراجه وجعله في متناول

1 - صالح بوسليم: مؤسسة الزوايا باقليم توات خلال القرنين 12 – 13هـ / 18 – 19م بين الاشعاع العلمي والانتشار الصوفي ، المرجع السابق، ص 110.

الطلبة والدارسين والباحثين والأكاديميين، عكس بعض خزائن المخطوطات التي تعمل على تخزينه وعدم البوح به باعتباره إرثاً وملكاً خاصاً بها ؛ فقد ساهم مشايخها من خلال ما خلّفوه لنا من مخطوطات في مختلف الفنون والعلوم الأدبية واللغوية والدينية في إثراء وازدهار الحياة الثقافية في ولاية أدرار والجزائر ككل لما لعبته من دور في تنوير العقل البشري ونشر أغلب العلوم الإسلامية، كما مثّلت جسر اتصال ما بين صحراء الجزائر وصحراء مالي، وفوق ذلك ساهمت في تعريب سكان المنطقة من خلال هذا الإرث الحضاري الشاهد على جهود أعلامها، والذي سيبقى صرحاً من صروح الحضارة الاسلامية .

والفضل في حماية هذه المخطوطات من الضياع والتلاشي يعود على الخصوص لشيوخها الذين كانوا رسالة نهضة وحضارة، والذين تمكنوا في ظل ظروف صعبة وضعف مادي من الحفاظ على تراث الأمة من الاندثار، وعلى الخصوص منهم الشيخ "محمد لمين بن سيد عزيزي" الذي ساهم في نقل المخطوطات وحمايتها من فيضان عام 1964م الذي اجتاح بلدة أقبلي، ونقلها إلى أحفاده للحفاظ عليها في الوقت الذي لم تتلقى فيه الخزانة أي دعم من الدولة للحفاظ على ما تبقى من مخطوطاتها، لذا تبقى طريقة الحفظ فيها تقليدية تعتمد على مساعدات المحسنين[1] .

وعموماً، فإن زاوية شيخ الركب النبوي قد وقفت أمام الاندثار الحضاري للمجتمع، فقد عملت على الحفاظ على الذاكرة التراثية للأمة بما خلفه أصحابها من تراث مخطوط مازال شاهداً على دورهم الحضاري في هذه البقعة من الوطن الجزائري الكبير، يحتاج إلى إعادة طبع ونسخ وإخراج حتى يستفيد منه الدارسون والباحثون .

- **خاتمة:**

من خلال ما تم عرضه سابقاً خلصنا إلى جملة من الاستنتاجات هي:

- تعتبر زاوية شيخ الركب النبوي من أبرز زوايا إقليم توات خلال القرن الثاني عشر هجري / الثامن عشر ميلادي؛ بما أدّت من دور في تثقيف وتربية أبناء المجتمع والإشراف على ركب الحجيج، غير أنها سرعان ما فقدت مكانتها بعد وفاة مشايخها مما جعل نشاطها يقتصر على إطعام وإيواء أبناء السبيل.

1 - يعقوب عقباوي: المصدر السابق.

- ساهم في إثراء خزانة شيخ الركب بالمخطوطات حبُّ وشغفُ مؤسسها "أبي نعامة الكنتي" في تأليف واقتناء وشراء الكتب في مختلف المواضيع الدينية والعلمية، مما كان له أثر واضح في غناء رصيدها العلمي وتعدد أعلامها ومشايخها الذين كان أغلبهم من القبيلة الكنتية إضافة إلى بعض المغاربة والمشارقة وإقليم توات أيضاً.

- تعتبر خزانة شيخ الركب النبوي من أهم خزائن المخطوطات في منطقة تيديكلت من حيث عدد المخطوطات، فهي تضم أكثر من ثلاثمائة مخطوط في فنون وعلوم شتى، ناهيك عن كم هائل من الأوراق غير المصنّفة ومؤلفات أخرى، ومن أهم خزائن ولاية أدرار تنظيماً بشهادة الدارسين والباحثين الذين زاروها واستفادوا من مخطوطاتها.

- على الرغم من أهمية ما تحويه خزانة شيخ الركب من كنوز معرفية متعددة، إلا أن مخطوطاتها لا تزال غير مفهرسة فهرسة دقيقة تسمح وتسهل للقارئ والدارس مهمة البحث والتنقيب عن خباياها المعرفية، كما أنها ما تزال محفوظة بطريقة تقليدية تستدعي تدخلاً عاجلاً من طرف الدولة والمهتمين بالتراث لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وقد حاولنا جاهدين من خلال هذا المقال وضع فهرسة وصفية لأهم ما تحويه من كتب، آملين في أن يكون ذلك انطلاقة لنفض الغبار عما تحويه هاته الخزانة من كنوز معرفية قيِّمة.

**الملاحق:**

**صورة لمدخل خزانة شيخ الركب النبوي بأقبلي.**

صورة التقطتها الباحثة من داخل الخزانة توضّح طريقة حفظ المخطوطات فيها.

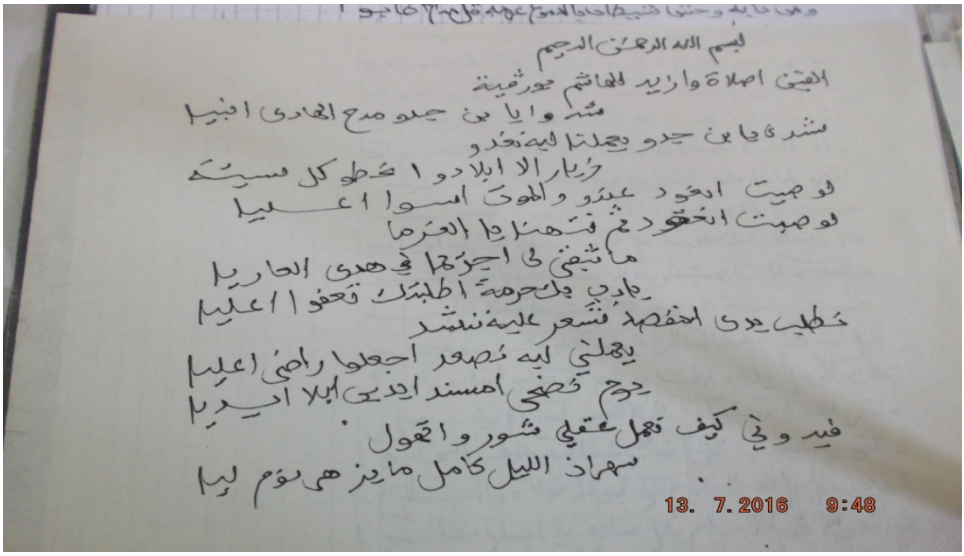


قصيدة من قصائد ولد سيد الحاج المجموعة في الخزانة بعنوان: " ألفين صلاة وازيد للهاشمي بورقية"

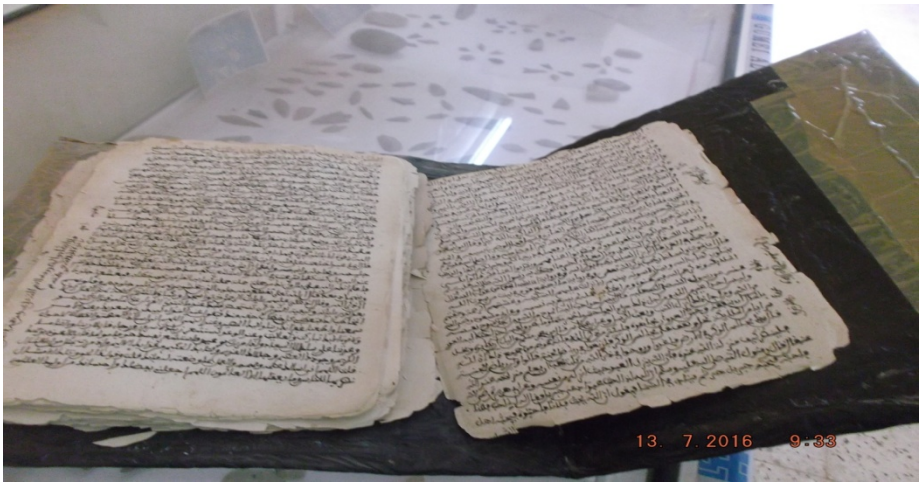


**الورقة الأولى من مخطوط وصايا ونصائح الشيخ المختار الكنتي.**

**المصادر والمراجع:**

**أولاً: المصادر:**

1- بلعالم (محمد باي): أبيات شعرية بمناسبة تدشين خزانة شيخ الركب موجودة بخزانة شيخ الركب .

2- بلعالم (محمد باي): إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي لمختصر خليل ، ج1 ، ط1 ، دار ابن حزم بيروت:2007 م.

**المقابلة:**

3- عقباوي (يعقوب) ، مقابلة شفوية بتاريخ 13 جويلية 2016م بخزانة شيخ الركب النبوي أبي نعامة الكنتي بأقبلي ، على الساعة 10:00 صباحاً .

**ثانياً: المراجع:**

4- بلعالم (محمد باي): الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، الجزائر: دار هومة، 2005م.

5- جعفري (أحمد)، من تاريخ توات أبحاث في التراث ، (د،ن).

6- جمعية زاوية الشيخ سيد امحمد ابي نعامة الكنتي، بطاقة فنية عن زاوية شيخ الركب النبوي سيد أمحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة الكنتي بأقبلي أدرار ، 7 / 01/ 2004م، موجودة بخزانة شيخ الركب بأقبلي.

7- حاج أحمد (الصديق): التاريخ الثقافي لإقليم توات ، (ط2)، منشورات الحبر ، الجزائر: 2011 م.

8- حوتية (محمد الصالح): توات والأزواد ، (ج1) ، (د،ط)، الجزائر : دار الكتاب العربي، 2006م.

9- عسالي (عمر): تقديم مخطوطات في الرياضيات وعلم الفلك من خزانة زاوية الشيخ امحمد أبي نعامة ، جامعة عمار ثلجي الأغواط ، ماي 2012م.

10- قائمة شيوخ زاوية شيخ الركب حسب ترتيبهم: خزانة شيخ الركب النبوي بأقبلي – زواية أبي نعامة الكنتي .

11- قويدر( بشار)، حساني (مختار): مخطوطات ولاية أدرار، (د،ط)، مطبعة عمار قرفي، باتنة،د،ت .

12- فرج (محمود فرج): إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977م.

**المقالين:**

13- بوسليم (الصالح): مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12 – 13هـ / 18 – 19م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع(9) ، جامعة غرادية، 2010م.

14- بن ساسي(إبراهيم): (من سلسلة إعلام الجنوب الجزائري الشيخ محمد عبد القادر بلعالم القبلوي راية علم وقرآن 1880- 1952) ، جريدة البصائر (ع537) : الاثنين 28 فيفري ، 6 مارس 2011م.

**الملتقى:**

15- الملتقى الوطني الرابع: اسهامات علماء توات في الحركة الفكرية والثقافية إبان العصر الحديث (1500- 2000م)، جامعة أدرار 19 – 20 افريل 2010م.